

الرقم	الموضوع قوانين الاسرة		مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث
المصدر:	موقع الواب :	البلد المغرب	
التاريخ 2012-12-05	العدد و [ص]:		

شوهون صورة أزواجهم السابقين في عيون أبنائهم

آباء وأمهات أعمتهم الرغبة في الانفراد بحب الأبناء بعد الطلاق، فجعلتهم يضربون عرض الحائط سنوات العشرة التي جمعتهم بأزواجهم السابقين، من خلال إصرارهم على زرع الكراهية في قلوب الأبناء اتجاه الطرف الآخر وتشويه صورته في عيونهم. تختلف الأسباب التي دفعت بهم إلى انتهاج هذا الأسلوب، لكن تأثيره كان واحدا على الأبناء الذين تجرعوا مرارة الحرمان من العطف الذي يضمنه وجود كلا الوالدين.

وجدت نفسها في وضع لا تحسد عليه بعدما قام زوجها بتطليقها، حيث اضطرت للتنازل عن حضانة أبنائها لصالح طليقها، بعد أن رفض والداها استضافتها رفقة أطفالها الثلاثة بمنزلها، لعجزهما عن تحمل مسؤوليتهم بسبب الظروف المادية الصعبة التي يعيشان تحت وطأتها، وفي غياب أي مورد للرزق تستطيع من خلاله تأمين احتياجات أبنائها.

بالرغم من انفصالها عن الرجل الذي جمعها به سنوات العشرة التي دامت لأزيد من تسعة أعوام، لم تتصور ليلي ذات الثامنة والثلاثين عاما أن طليقها قد يحاول في يوم من الأيام تشويه صورتها في عيون أبنائها، لكنها ستجد في انتظارها مفاجأة من العيار الثقيل عندما ستذهب لزيارة أبنائها في منزل عائلة الزوج.

«أمكم سحارة»

رفض أبنائي تناول الحلويات التي أحضرتها لهم وتغيرت معاملتهم معي» بنبرة يعتصرها الألم « تتحدث ليلي، التي رأت الخوف في عيني أبنائها الثلاثة حين قدمت لهم الحلويات التي تكبدت عناء تحضيرها، قبل أن تفاجأ بإبنتها ذات الست سنوات تصرخ في وجه شقيقها محذرة إياهما من تناول تلك الحلويات.

كان ذلك التصرف أكبر من أن تتجاهله ليلي التي لم تستطع إخفاء حيرتها وبادرت إلى سؤال طفلتها عن سبب منعها لشقيقها من تناول الحلويات المفضلة ليهما، لتجيبها بأنها تخشى عليهما من أن

يتعرضا للأذى إذا أكلا منها، مبررة خوفها بكون والدهم يردد دوما على مسامعهم عبارة «أمكم سحارة هي اللي مرضاتني» ويحذرهم من تناول المأكولات التي قد تحضرها لهم.

عادت الأم بذاكرتها إلى الورا، وتذكرت كيف كان طليقها الذي يعاني من اضطرابات في الجهاز الهضمي يحملها دوما مسؤولية تدهور حالته الصحة، بعد أن تمكنت والدته وشقيقاته، حسب ليلي، من إقناعه بأن الحالة التي يعاني منها هي من أعراض «التوكال» وأعمال السحر والشعوذة التي تمارس عليه من طرف زوجته.

قررت ليلي مواجهة طليقها والتعبير عن خيبة أملها من تصرفاته، عل ذلك يوقظ ضميره ويمنعه من التماذي أكثر في أفعاله، لكنها ستصطدم بإصرار زوجها السابق على زرع الكراهية في قلوب أبنائها اتجاهها حين سيكشف عن نيته في الزواج من امرأة أخرى، ويخبرها بصريح العبارة "هاذ لولاد غير نسايمهم غنجيب اللي تربيهم واتهلا فيهم"...

تتعمد الحديث عنه بالسوء

في حالات أخرى تدفع الرغبة في الانتقام بعض المطلقات إلى تشويه صورة أزواجهن السابقين من خلال اختلاق أكاذيب يحاولن من خلالها إظهار تجاهل الطليق لأبنائه وعدم رغبته في القيام بدوره في رعايتهم. وهو الوضع الذي ينطبق على نجاة.

تتحاشى الأم ذات الخامسة والأربعين عاما الحديث عن طليقها قدر الإمكان خاصة في وجود أبنائها، بعد أن تخلصت حتى من الصور التي تجمعها وأبناءها به، في إصرار تام على إعلان القطيعة مع الماضي الذي يربطها بمن تحمل مسؤولية الأسرة طيلة سنوات الزواج ومازال يحرص إلى اليوم على تلبية متطلباتها من خلال تمتيع طليقته بالنفقة التي تضمن الاستقرار المادي للأسرة.

وصلت الأمور بين نجاة ووالد أبنائها إلى طريق مسدود، بسبب طبعها الحاد والشخصية المتسلطة التي تتميز بها حسب قريبتها مريم، التي تؤكد أن تصرفات نجاة قادت الزوج إلى منعطف الطلاق، وجعلته يقرر وضع حد لعلاقة دامت لأزيد من عشر سنوات، ويفضل الرحيل تاركا الجمل بما حمل.

لم تتحمل نجاة فكرة انضمامها إلى صفوف المطلقات، وأن يكون طليقها صاحب القرار في إنهاء زواجهما، الأمر الذي حول مشاعر الإحباط لديها إلى رغبة قوية في الانتقام من طليقها، ولم تجد وسيلة لتحقيق هدفها أفضل من تشويه صورته في عيون أبناء، من خلال تعمدتها التحدث عنه بالسوء أمامهم، واتهامه بالتقصير في الإنفاق عليهم.

صارت نجاة تقتل الشجارات مع طليقها في المرات التي يتصل فيها من أجل الاطمئنان على أطفاله،

وتصطحبهم في نزعات، مؤكدة لهم أنها تتوب عن والدهم في تلك المهمة لأن الأخير لم يعد يرغب في رؤيتهم.

تتجاهل نجاة نصائح المحيطين بها بضرورة الحفاظ على علاقة طيبة بطليقها، وتصر على التماهي في تصرفاتها، في الوقت الذي يتجرع فيه الأبناء مرارة الحرمان من عطف الأب، حرمان لم ينعكس سلبيًا على نفسيتهم فقط، بل على مستواهم الدراسي الذي تراجع بشكل ملحوظ مقارنة بالسنوات التي كانت فيها الأسرة مجتمعة تحت سقف واحد.

«تشويه صورة الآخر يكون بدافع الابتزاز والحقد»

في الحوار التالي تتطرق الدكتورة حورية إيدومهيدي إلى الأسباب وراء لجوء أحد الوالدين لتشويه صورة الطرف الآخر في عيون أبنائه بعد الطلاق، وإلى تداعيات هذا الأمر على نفسية الأبناء.

ما الذي يبرر لجوء بعض الآباء والأمهات لتشويه صورة أزواجهم السابقين في عيون أبنائهم؟

يلجأ أحد الوالدين لتشويه صورة الطرف الآخر كنوع من الابتزاز أو بدافع الحقد. بينما في بعض الأحيان قد تقوم الأم بهذا الأمر دون وعي لأنها عانت لوقت طويل من تصرفات الطرف الآخر ومن العنف الذي كان يمارسه عليها.

وهذا العنف يمكن أن يكون متبادلاً بين الزوجين، فحتى المرأة تمارس العنف على زوجها سواء تعلق الأمر بالعنف اللفظي أو الجسدي، وهو الأمر الذي يجعل الطرف المعنف يشوه دون قصد أو وعي صورة الطرف الآخر عندما يشتكي للآخرين من معاملته القاسية ويتحدث عنه بالسوء أمام أبنائه، حيث يأتي هذا الأمر كرد فعل غير مقصود على العنف الذي يعاني منه دون أن يعي التبعات النفسية لهاته المسألة على الأبناء.

ما هي تداعيات هاته المسألة على نفسية الأبناء وحياتهم؟

يكون لهذا الأمر انعكاسات سلبية على شخصية الأبناء وتصرفاتهم، ففي كثير من الحالات التي تحصل فيها الأم على حضانة الأبناء بعد الطلاق، يلاحظ أن تصرفات هؤلاء الأبناء عندما يصلون إلى مرحلة المراهقة على وجه الخصوص، تصبح عدوانية وتظهر عليهم أعراض بعض الاضطرابات النفسية، وقد يصل الأمر حد الإدمان على المخدرات.

فعندما ينهار المثل الأعلى أي صورة الأم أو الأب في عيون الأبناء، فإنهم يفقدون الثقة في المحيطين

بهم وفي أنفسهم والإحساس بالأمان، كما يعانون من نقص الحنان والعطف الذي يضمنه لهم وجود كلا الأبوين، وبالتالي فإن الشخص الذي لم يحصل على القسط الكافي من الحنان في مراحل من حياته سيكون عاجزا في المستقبل عن منح هذا الحنان للمحيطين به حتى إن تعلق الأمر بزوجته وأبنائه. فغياب دور أحد الوالدين في حياة الإبن لا بد وأن يترك العديد من المخلفات النفسية التي ستؤثر بشكل سلبي على حياته وعلاقته بالآخرين.

كيف يمكن تجنب الأبناء التبعات النفسية لما بعد الطلاق؟

من المهم أن يكون هناك مواكبة نفسية واجتماعية للزوجين والأبناء أثناء إتمام إجراءات الطلاق، وذلك من أجل توعيتهم بأهمية استمرار الزيارات بين الأبناء والطرف الذي سيحرم من العيش معهم بعد الطلاق، كما يجب أن يعي الوالدان جيدا أن انتهاء العلاقة الزوجية بينهما لا يعني انتهاء العلاقة بينهما كوالدين لأبناء في حاجة إلى وجود كل من الأب والأم في حياتهم. لكن الملاحظ للأسف داخل المجتمع المغربي هو أن العلاقة بين الوالدين بعد الطلاق في كثير من الحالات تزداد سوءا، حيث يمتنع الطرف الذي يحصل على حضانة الأبناء عن السماح للطرف الآخر بزيارة هؤلاء الأبناء والاطمئنان عليهم، كما يصر على تشويه صورته في عيونه.

***اختصاصية في علم النفس**

